

تفسير البحر المحيط

@ 174 أصحابنا : والصحيح المنع مطلقاً وتقرير هذا في المبسوطات من كتب النحو .
ويحتمل أن يكون قوله : { سَوَاءٌ عَلَايَهُمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ }
مبتدأ وخبراً على التقديرين اللذين ذكرناهما إذا كانت جملة اعتراض ، وتكون في موضع خبر
إن ، والتقديران المذكوران عن أبي علي الفارسي وغيره . وإذا جعلنا سواء المبتدأ
والجملة الخبر ، فلا يحتاج إلى رابط لأنها المبتدأ في المعنى والتأويل ، وأكثر ما جاء
سواء بعده الجملة المصدرية بالهمزة المعادلة بأم { سَوَاءٌ عَلَايُنَا أَجَزَاءُنَا أَمْ
صَابِرُونَ } ، { سَوَاءٌ عَلَايَكُمْ أَدْعَوْتُمْهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ } ، وقد
تحذف تلك الجملة للدلالة عليها ، { اصْبِرُوا * أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَايَكُمْ }
{ أي أصبرتم أم لم تصبروا ، وتأتي بعده الجملة الفعلية المتسلطة على اسم الاستفهام ،
نحو : سواء على أي الرجال ضربت ، قال زهير : % (سواء عليه أي حين أتيته % .
أساعة نحس تتقي أم بأسعد .
%) .

وقد جاء بعده ما عري عن الاستفهام ، وهو الأصل ، قال : .
سواء صححات العيون وعورها .
وأخبر عن الجملة بأن جعلت فاعلاً بسواء أو مبتدأة ، وإن لم تكن مصدره بحرف مصدرية حملاً
على المعنى وكلام العرب منه ما طابق فيه اللفظ المعنى ، نحو : قام زيد ، وزيد قائم ،
وهو أكثر كلام العرب ، ومنه ما غلب فيه حكم اللفظ على المعنى ، نحو : علمت أقام زيد أم
قعد ، لا يجوز تقديم الجملة على علمت ، وإن كان ليس ما بعد علمت استفهاماً ، بل الهمزة
فيه للتسوية . ومنه ما غلب فيه المعنى على اللفظ ، وذلك نحو الإضافة للجملة الفعلية نحو
:

على حين عاتبت المشيب على الصبا .

أذ قياس الفعل أن لا يضاف إليه ، لكن لوحظ المعنى ، وهو المصدر ، فصحت الإضافة . .
قال ابن عطية : أنذرتهم أم لم تنذرهم لفظه لفظ الاستفهام ومعناه الخبر ، وإنما جرى
عليه لفظ الاستفهام لأن فيه التسوية التي هي في الاستفهام ، ألا ترى أنك إذا قلت مخبراً
سواء على أقمت أم قعدت أم ذهبت ؟ وإذا قلت مستفهماً أخرج زيد أم قام ؟ فقد استوى
الأمران عندك ، هذان في الخبر ، وهذان في الاستفهام ، وعدم علم أحدهما بعينه ، فلما
عممتها التسوية جرى على الخبر لفظ الاستفهام لمشاركته إياه في الإبهام ، وكل استفهام

تسوية ، وإن لم يكن كل تسوية استفهاماً ، انتهى كلامه . وهو حسن ، إلا أن في أوله مناقشة ، وهو قوله : { أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَآ } لفظه لفظ الاستفهام ، ومعناه الخير ، وليس